مجلة دراسات إسلامية رقم ISSN 1112-8011
المجلد : 17 العدد : 02 السنة : 2022 ص 7 – 20

أسس تفسير القرآن الكريم ومبادئ تحليل الخطاب المعاصر

The foundations of the interpretation of the Noble Qur'an and the principles of contemporary discourse analysis

مختار حسيني *

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر hoceinim22@gmail.com

تاريخ الارسال : 2022/11/13	تاريخ القبول : 2022/11/29	تاريخ النشر : 2022/12/20

ملخص:

يسعى البحث إلى دراسة إشكالية التقابل المعرفي والاختلاف المنهجي بين التفسير التراثي للقرآن الكريم ومبادئ تحليل الخطاب المعاصر، وما الخصوصية التي يحتفظ بها التفسير لنفسه في وجود التقابل بينهما، باعتبار ما طرحته هذه الثنائية – خاصة فيما يتعلق ببيان الدلالة في النص القرآني – من جدل بين العلماء، وما خلفته من انعكاسات على فهم كتاب الله في ظل سياق التلقي المعاصر. ولذلك سنتناول في هذا البحث بيانا موجزا لنشأة التفسير ومراحل تشكل جهازه المفاهيمي باقتضاب، ثم ما يتقاطع فيها تحليل الخطاب مع التفسير أو يفترق فيها معه، وصولا إلى بعض النتائج التي تقرب المسافات وتمكن من الوقوف على المبادئ الجامعة والخصائص الفارقة بين المفهومين.

الكلمات المفتاحية: قرآن، تفسير، تحليل الخطاب، نص، دلالة.

Abstract:

The research seeks to study the problematic of the confrontation between the heritage interpretation of the Qur'an and the analysis of contemporary discourse, and what is the specificity of interpretation, so we will briefly study what intersects discourse analysis with interpretation, which leads to some results that distinguish the characteristics between the two concepts.

Keywords: **Quran**, **interpretation**, **discourse analysis**, **text**, **meaning**

* المؤلف المرسل

مقدمة:

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، قال الله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[الشعراء: 195]، لذلك لم يكن يشكل على العرب فهم القرآن وإدراك معانيه،وربما وقعت الفوارق بينهم في الفهم بحسب الذكاء والفطنة والعلم بسبب النزول أو بسماع بيانه من النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يلجأون إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليبين لهم ما أشكل عليهم من معاني التنزيل، فيبينه لهم، واختلف العلماء فى مقدار ما فسره رسول الله ﷺ لأصحابه، فقال بعضهم لم يبقَ شيء من القرآن إلا وبينه، لأن ذلك متعلق بتمام الرسالة ويخالف كمال التبليغ عن الله تعالى، وقد قال عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة: 3] وقال جلهم إنه ﷺ يبين بعض المعاني التي يتعلق بها تكليف أو سئل عنها وأحيانا دون أن يُسأل، وإنّ من القرآن ما كان مفهوما بحكم سليقة العرب ومكنتهم من لغتهم، وببعد الزمان صار ما كان مفهوما غير مفهوم، ثم إن عجائب القرآن لا تنقضي وأسراره لا تفنى، ولكل جيل نصيب في البحث والفهم والتدبر، وإن القول بالاكتمال مدخل من مبررات غلق باب الاجتهاد الذي يبقى مفتوحا إلى يوم الدين.

وانتشر بعد النبي عليه الصلاة والسلام بين الصحابة التحرج من التفسير مخافة القول في كتاب الله بغير علم، خاصة أن تعاليمه وألفاظه وتراكيبه التي ينبني عليها عمل واضحة في أذهانهم، بينة في أفهامهم، وربما وقع اللبس في النزر القليل وأغلبه مما لا ينبني عليه عمل أو تكليف، مثلما ثبت عن عمر بن الخطاب ﷺ لما قرأ: ﴿وفاكهةً وأباً﴾، فقال: ما الأب؟ ثم ضرب على قدم نفسه بالدرة، ثم قال: إن هذا لهو التكلف.

1. مفهوم التفسير

1.1 المفهوم اللغوي:

التفسير لغة في الجذر اللغوي [ف س ر]، و"الفَسْرُ: البيان. فسر الشيء يفسِره، بالكسر، ويفسُره، بالضم، فسرا وفسره: أبانه، والتفسير مثله. والفَسْرُ: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي. وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تفسرته1

2.1 التفسير اصطلاحا:

يقول السيوطي في حقيقة التفسير: "قال بعضهم: التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها، وقال أبو حيان: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك"2

وقال آخرون هو: "علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية. ومبادئه: العلوم العربية وأصول الكلام وأصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم الجمة. والغرض منه: معرفة معاني النظم بقدر الطاقة البشرية. وفائدته: حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على

وجه الصحة والاتعاظ بما فيه من القصص والعبر والاتصاف بما تضمنه من مكارم الأخلاق إلى غير ذلك من الفوائد التي لا يمكن تعدادها لأنه بحر لا تنقضي عجائبه وسبحانه من أنزله وأرشد به عباده"3 ومن ثم فإن التفسير اصطلاحا هو العلم الباحث في ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه وبيان معانيه وأحكامه وقصصه وعبره بحسب ما انتهت إليه طاقة المفسر وبلغ إليه علمه.

2. أهمية علم التفسير

علم التفسير هو أشرف العلوم وأعلاها قدرا، أخذ أهميته وجلاله من شرف القرآن الكريم ومكانته، فهو كتاب الله الذي صلح عليه حال المسلمين، ويستقيم به أمر الدنيا والآخرة، ويبدو واضحا أن التفسير إنما يحتاج إليه لفهم كتاب الله تعالى وإدراك مراد الله من خطابه، وإنما احتيج إلى الشرح والبيان لأسباب أهمها وجود الألفاظ الوجيزة التي تجمع المعاني الكثيرة الدقيقة، مما يجعل الفهم متحصلا لأصحاب العلم والفهم من أهل اللغة والتفسير والدؤاية بعلوم القرآن وأسباب النزول، فيبينونه للناس، فتؤلف في سبيل هذا القصد الشروح والتفاسير لإظهار تلك المعاني الدقيقة. ومنها الاكتفاء بالمجمل الذي يحتاج إلى التفصيل وبيان فروع المسألة أو شروطها اعتمادا على وضوحها، أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المتروك ومراتبه. ومنها احتمال اللفظ لمعان مختلفة كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام، فيحتاج إلى بيان القصد ووضوح الغرض والترجيح أحيانا4

نزل القرآن بلسان عربي في زمن فصحاء العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فإنما كانت تظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر، كسؤالهم لما نزل قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ فقالوا وأيّنا لم يظلم نفسه، ففسّره النبي ﷺ بالشّرك، واستدل عليه ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾5 وإذا كان ذلك شأن من كانوا أقرب إلى عصر النبي ﷺ وإلى اللسان العربي الفصيح فإننا في هذا العصر أكثر حاجة إلى ما كانوا يحتاجون إليه، خاصة مع بُعد الزمان عن عهد النبوة، و مع غربة اللسان العربي في واقع الناس، وقصور إدراكهم لخصائصه وأساليبه وفنون القول فيه. وعلم التفسير هو الكفيل ببيان ما يشكل على الفهم في القرآن الكريم، وبالفهم يحصل التدبر، وبالتدبر تبلغ الرسالة ويتيسر العمل ويتأتى الإيمان والتصديق. وقد ورد عن الإمام علي– ﷺ– قوله: قلت: يا رسول الله، ستكون فتن، فما المخرج منها؟ قال صلى الله عليه وسلم: "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، هو حبل الله المتين، والذّكر الحكيم، والصّراط المستقيم، هو الّذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرّدّ، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به أفلح، ومن دعي إليه هدي إلى صراط مستقيم"6

لقد عرف الأولون قيمة التفسير ووقفوا على ضرورته فقالوا: "إن أحق ما صرفت إلى علمه العناية، وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضي وللعالم إلي سبيل الرشاد هدي، وإن اجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مرية فيه، الفائز بجزيل الذخر وسني الأجر تاليه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"7

وترتبط أهمية التفسير بمكانة كتاب الله تعالى في نفوس المسلمين وأهميته في حياتهم، فحياة المسلم في كل جزئياتها تستقي هديها من القرآن الكريم وتسير وفق توجيهه وإرشاده، ولذلك لا بد من تبين مقاصد القرآن ودلالاته، قال إياس بن معاوية: "مثل الذين يقرءون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا وليس عندهم مصباح فتداخلهم روعة، ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرءوا ما في الكتاب"8 وقد حث القرآن الكريم نفسه على التدبر في آياته، مما يدل على ضرورة التفسير وأهميته، ومن تلك النصوص القرآنية:

قول الله تعالى: لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وأَنْزَلْنا إِلَيْك الذِّكرَ لِتُبَيّنَ لِلنَّاسِ ما نُزّلَ إِلَيْهِمْ ولَعَلَّهُمْ يَتَفَكرُونَ﴾[النحل: 44].

وقول الله عز وجل: ﴿كتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْك مُبارَك لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ ولِيَتَذَكرَ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[ص: 29].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلي قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[مُحَمَّد: 24].

3. نظرة موجزة عن نشأة علم التفسير وتطوره

بدأ تفسير القرآن الكريم مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوصفه رسولا مبلغا عن الله تعالى، ومبينا وشارحا لكلامه، وهو مفهوم متأت من مفهوم الرسالة ومن الغاية منها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[النحل: 64] فقد كان النبي ﷺ دائم البيان لكتاب الله، فيبينه لأصحابه ولغيرهم من المشركين والمجادلين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[البقرة: 26]

ولا يتصور أبدا أن الصحابة كان على مستوى واحد من الفطنة والفهم أو من القرب من رسول الله ﷺ، ولذلك اختلفت فهومهم وتباين إدراكهم للقرآن الكريم رغم بلوغهم جميعا مرتبة عالية من الفهم بحكم سليقتهم اللغوية وخصوصيتهم الزمانية والمكانية، ومن أمثلة حاجة الصحابة إلى تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لما يوحى إليه من القرآن أنه لما نزل قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِك لَهُمُ الْأَمْنُ وهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[الأنعام: 82]، "شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: 13]9 وهذا النوع وإن كان من تفسير النبي ﷺ إلا أنه في مضمونه تفسير للقرآن بالقرآن، وهو أولى مراحل التفسير "على معنى رد متشابهه إلى محكمه، وحمل مجمله على مبينه، وعامه على خاصه، ومطلقه على مقيده.. إلخ، كما تتركز في بعض قراءاته المتواترة"10

ومن أمثلة تفسير النبي ﷺ للقرآن الكريم أيضا تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[الكهف: 82]، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي قَوْلِهِ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قَالَ: كَانَ ذَهَبًا وَفِضَّةً11 وسؤال أبي بكر الصديق ﷺ، "قال: يا رسول الله كيف الصلاح بعد

هذه الآية: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[النساء: 123] فكل سوء عملنا جزينا به؟ فقال رسول الله ﷺ: " غفر الله لك يا أبا بكر، ألست تمرض؟ ألست تنصب؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء؟ " قال: بلى. قال: "فهو ما تجزون به""12 ومثله أيضا تفسير الخيط الأبيض من الخيط الأسود في الإمساك عن الطعام والشراب لأجل الصيام، وغير ذلك من تفسير النبي ﷺ للقرآن الكريم.

وبعد النبي ﷺ برز من الصحابة مفسرون كان يلجأ إليهم الناس كلما أشكل عليهم فهم لفظة أو آية في القرآن الكريم، وعلى رأسهم عبد الله بن عباس، وذلك ببركة دعاء النبي ﷺ له بقوله: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل13، والذي قال فيه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:

إذا قالَ لم يَتْرُكْ مَقَالاً ولم يقف

لِعِيّ ولم يَثْنِ اللسَانَ عَلَى هُجْرِ

يُصَرّفُ بالقولِ اللِسَانَ إذا انتحَى

ويَنْظُرُ في أعطافِهِ نَظَرَ الصّقْرِ14

وممن اشتهر بالتفسير من الصحابة أيضا عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وأبى بن كعب، وبشكل أقل: زيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعرى، وعبد الله بن الزبير، وربما يعود العدد القليل من المفسرين من الصحابة – على علمهم وفضلهم وصحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشهودهم التنزيل وأسبابه – لمسألة التهيب من التفسير، واعتبارهم إياه جرأة على كتاب الله، مثلما تهيب أبو بكر وعمر في مثل ما "يرويه الشعبي قال: "سئل أبو بكر عن الكلالة، فقال: إني سأقول فيها برأي، فإن كان صوابًا فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان، أراه ما خلا الوالد والولد، يقول الشعبي: " فلما استخلف عمر، قال: إني لأستحيي من الله أن أرد شيئًا قاله أبو بكر، ثم يتردد عمر فيرجع آخر عهده عن هذا القول، ويذهب إلى أن الكلالة من لا ولد له، ويقول: وإني إن أعش أقض فيها بقضية يقضي فيها من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه، ثم يقول: ثلاث لأن يكون النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – بينهن لنا أحب إلينا من الدنيا وما فيها: الكلالة، وأبواب الربا، والخلافة"15

ومما يلاحظ على تفسير الصحابة أنه كان "تفسيرا فى حدود ما سُمع من الرسول، أو قيل إنه سمع منه، مع إضافة شىء إليه مما سمع من أهل الكتاب إن كان المفسر ممن يقبل ذلك، كما كان فى حدود الفهم العربى للألفاظ والتراكيب، وما عرف من سبب نزول الآية، وكانت تغلب عليه الرواية، ويسير فى حدودها، ويتناقله الناس شفاها غير مكتوب16

وفي عصر التابعين برز عدد من المفسرين مثل الحسن البصري وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد وقتادة وغيرهم، ولم يستقل التفسير علما قائما بذاته إلا مع مُحَمَّد بن جرير الطبري، وقيل سبقه يحي بن سلام (ت 200هـ)، وجاء بعدهما مفسرون أخذوا من الطبري خاصة وردوا عليه، كابن كثير صاحب "تفسير ابن كثير"، والسمرقندى صاحب "بحر العلوم"، والثعلبي صاحب "الكشف والبيان"، والبغوي صاحب "معالم التنزيل"، وابن عطية صاحب "المحرر الوجيز"، والثعالبي صاحب "الجواهر" وغيرهم17

4. تحليل الخطاب وأسس التفسير

نشير بداية إلى مسألة ذات علاقة بهذا المبحث وهي الفرق بين التفسير والتأويل، وذلك لتداخلهما في البحث بتحليل الخطاب، ويُستعمل التفسير للدلالة على الشرح والبيان، خلافا للتأويل الذي يستعمل للترجيح في وجود تعدد احتمالات المعنى، فيصرف اللفظ عن ظاهره لدليل يقتضي ذلك، واختلف العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل، فقال بعضهم إنهما بمعنى واحد، وقال بعضهم التفسير أعم من التأويل، فيدخل التفسير في الألفاظ والمعاني، ويقتصر التأويل على المعاني، ويقوم التفسير على الرواية أو المأثور بينما يقوم التأويل على الدراية والترجيح، وأن التفسير معناه: الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد بطريق مأثور18.

ومما تقدم يتبين أن درجة الدليل على المعنى هي أقوى في التفسير، لقيامها على المأثور المؤيد للمعنى، دون أن يعني ذلك خلو التفسير من الترجيح، بل إن المفسر غالبا ما يورد المأثور من الأقوال في تفسيره للآية، ثم يرجح بعضها، ويرد أخرى على حسب قوة السند، ولكن الفاصل بينه وبين التأويل هو اعتماد الرأي والترجيح دراية لا رواية. ولعل هذه القيمة من أبرز ما يقوم عليه تحليل الخطاب المعاصر في مقابل التأويل، إذ بات من المؤكد في الدراسات التأويلية و عند فلاسفة الهرمينوطيقا أن التأويل "فعالية ذهنية إنسانية، تتيح للمتلقي التعمق والغوص في أغوار النص، و البحث عن الحقائق المخفية، وربما حتى المغمورة منها لاعتبارات خاصة من أجل أن يفهمها"19

ومن أهم القيم التي يعتد بها تحليل الخطاب المعاصر ويقوم عليها التفسير تقديم المعنى الحقيقي على المعنى المجازي، إلا إذا قام في السياق دليل على إرادة الثاني، والتفسير يقوم على هذا المبدأ، فيعتبر الأصل في الكلام هو الحقيقة، ولا يجوز الانصراف عن الحقيقة إلى المعاني الثانوية إلا بقرينة لفظية داخل السياق اللغوي، أو قرينة مقامية يوفرها السياق الحاف باللفظ، ولعل أهم محددات المعنى الحقيقي ما يسمى بالعرف اللغوي أو عادة العرب في كلامهم، إذ يعول عليه في تحديد معاني الألفاظ ودلالات التراكيب، مثل تفسير قول الله تعالى: ﴿هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[آل عمران: 38] حيث استدل المفسرون على معنى الآية بالعرف اللغوي، فكلمة "هناك في كلام العرب إشارة إلى مكان فيه بعد أو زمان، وهُنالِكَ باللام أبلغ في الدلالة على البعد، ولا يعرب هُنالِكَ لأنه إشارة فأشبه الحروف التي جاءت لمعنى، ومعنى هذه الآية: أن في الوقت الذي رأى زكرياء رزق الله لمريم ومكانتها منه وفكر في أنها جاءت أمها بعد أن أسنت وأن الله تقبلها وجعلها من الصالحات تحرك أمله لطلب الولد وقوي رجاؤه وذلك منه على حال سن ووهن عظم واشتعال شيب وذلك لخوفه الموالي من ورائه حسبما يتفسر في سورة مريم إن شاء الله فدعا ربه أن يهب له ذرية طيبة"20 وحتى الاعتداد بكلية الخطاب، حينما أخذ المفسر بالاعتبار ما سيأتي من تفسير سورة مريم هو قيمة خطابية متميزة لدى محللي الخطاب المعاصرين.

والاعتداد بالعرف اللغوي بعد خطابي وقيمة سياقية تتعلق بالتنزيل وواقعية القرآن الكريم، ولذلك نجد في التفسير إشارات متكررة إلى هذه الحقيقة، مثلما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾[آل عمران: 38]

"أي أول التصديق، وقال بعض الناس: ﴿بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾، معناه بكتاب من الله الإنجيل وغيره من كتب الله، فأوقع المفرد موقع الجمع، فكلمة اسم جنس، وعلى هذا النظر سمت العرب القصيدة الطويلة كلمة، وقوله تعالى: وَسَيِّداً قال فيه قتادة: أي والله سيد في الحلم والعبادة والورع، وقال مرة: معناه في العلم والعبادة، وقال ابن جبير: وَسَيِّداً أي حليما، وقال مرة: السيد التقي وقال الضحاك: وَسَيِّداً أي تقيا حليما، وقال ابن زيد: السيد الشريف، وقال ابن المسيب: السيد الفقيه العالم، وقال ابن عباس: وَسَيِّداً يقول، تقيا حليما، وقال عكرمة: السيد الذي لا يغلبه الغضب. قال القاضي أبو مُحَمَّد عبد الحق ﷺ: كل من فسر من هؤلاء العلماء المذكورين السؤدد بالحلم فقد أحرز أكثر معنى السؤدد ومن جرد تفسيره بالعلم والتقى ونحوه فلم يفسر بحسب كلام العرب"21

وفي مبدأ العموم والخصوص الذي يعتمده المفسرون قيمة خطابية صريحة، تثبت أن التفسير تحليل لخطاب وليس لنص، إذ يعتد فيه بمكونات الخطاب والسياق في شكل تفاعلي كلي، يصرف اللفظ من الخصوص إلى العموم، أو من العموم إلى الخصوص، حتى وإن كانت القرينة الصارفة معطى خارج نصي، كالسنة النبوية للقرآن الكريم أو العكس، وحتى يتبين القصد نضرب لذلك أمثلة من التفاسير، فقول الله عز وجل: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) ﴾[الإنسان: 8-9] إنما نزل في سيدنا علي رضي الله عنه، إذ صام ثلاثة أيام مع أهل بيته، وقبيل إفطارهم طرق بابهم سائل فتصدقوا بطعامهم، وتكرر الأمر في الأيام الثلاثة وتكرر معه تصدقهم بالطعام، ومع خصوص سبب التنزيل يصرفها المفسرون إلى عموم اللفظ، ولم يقصروه على علي ﷺ، وإذا تساءلنا عن الدافع الذي أجاز للمفسرين هذا العمل لوجدنا الاعتبارات الخطابية هي الدافع، ذلك أن المفسر يتعامل مع النص القرآن على أنه خطاب للمسلمين ولغيرهم من البشر عامة سابقهم ولاحقهم، وأنه كتاب الله الخالد الصالح لكل زمان ومكان. وربما قال قائل إن صرف اللفظ من الخصوص إلى العموم بعد نصي باعتبار أن سبب النزول هو المعطى الخطابي، فنقول إن العناصر الإشارية الموجودة في النص، والمتمثلة في ضمير الغائب المستتر (يطعمون) وضمير المتكلم وضمير المخاطَب (نطعمكم، نريد، منكم) تصرف الكلام إلى الخصوص، وأن الاعتبارات الخطابية والأبعاد القصدية التي أشرنا إليها؛ من جهة طبيعة الخطاب القرآن وقصديته ومخاطبيه هي التي صرفت الكلام إلى العموم. وقد ثبت لدى علماء التفسير أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وبيان سبب النزول لا يقتصر على صرف الكلام من العموم إلى الخصوص أو العكس، وإنما له أثر في بيان المعنى ابتداء، قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب. وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا﴾[آل عمران: 188]، وقال: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه.

وحكي عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدي كرب أنهما كانا يقولان: الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾[المائدة: 93] ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك، وهو أن ناسا قالوا لما حرمت الخمر: كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس؟ فنزلت.22

ومن أمثلة صرف اللفظ من العموم إلى الخصوص قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[البقرة: 24] "فدل كتاب الله – عز وجل – على أن وقودها بعض الناس لقوله – عز وجل –: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾[الأنبياء: 101]23. ومثله قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: 30]، إنما هو خطاب يراد به الخصوص لبعض الملائكة رغم أن لفظه لفظ عموم. والأمثلة كثيرة في هذا الباب.

وقد يصرف المفسر اللفظ من الخصوص إلى العموم أو العكس بنص قرآني في سورة أخرى، تختلف عن الأولى في سبب النزول زمانه ومكانه، ضابطه في ذلك الخطاب وقصديته، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾ يشمل أهل الكتاب وغيرهم، ثم جاءت الآية التي أباحت نساء أهل الكتاب، فأخرجت هذه الآية نساء أهل الكتاب من "جملة" أي عموم الآية الأولى. فلفظ (الْمُشْرِكَاتِ) الذي هو تخصيص القرآن بالسئة المشهورة، إذ أن النبي ﷺ إذا بين حكماً في مسألة يمكن أن يكون لها تفاصيل، والحكم يكون عاماً لكل وجوه المسألة، وقد ناقش الأصوليون هذه المسألة المعروفة بترك الاستفصال ودلالتها على العموم24.

إن أسس التفسير أسس خطابية في جوهرها، لا تقتصر على المعطيات اللغوية التي يوفرها النص، وإنما تنتقل إلى البعد الخطابي للقرآن الكريم، في شموليته وقصده وسبب النزول وغايته والظروف المقامية التي ليست فقط تلك المتعلقة بمقام التنزيل، وإنما بمقام التلقي الخاص الذي يؤطر المفسر وما يحفه من سياق جديد يفرض تصوراته ووجوده، وصولا إلى مقام المتلقي الكوني المستغرق لكل زمان ومكان، بوصف الخطاب القرآني خطابا للناس كافة على امتداد الزمان، وخطابا عاما على اتساع المكان.

ومن الأسس التفسيرية ذات الأبعاد الخطابية في التفسير مبدأ المطلق والمقيد، ودلالة الإشارة، ودلالة الاقتران، ومفهوم المخالفة، والنسخ، والتعارض والترجيح وغيرها من الأسس ذات الأبعاد الخطابية التي تضيق صفحات البحث عن التفصيل فيها وإيراد الأمثلة لها، إلا أن الثابت فيها أنها أسس تتجاوز الاعتبارات النصية إلى التصور الخطابي للقرآن الكريم، وأنه خطاب من الله عز وجل إلى الناس جميعا، "على اختلاف مللهم ونحلهم وأوطانهم، وفيهم المنكرون لوجود الله تعالى، والمثبتون له، إلاّ أن الطريق قد اعوج والتوى بهم، فعاشوا على الشرك والأوهام، وعبدوا مع الله آلهة أخرى من الأحجار أو الأشجار، أو الإنسان، أو الحيوان، وغيرها. وأمام هذا الحشد الهائل من البشر المليء بالمتناقضات، وقف القرآن الكريم يخاطب كلاً بالأسلوب الذي يناسبه، وبالحجة التي تلائمه، ليقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق"25 وأن القرآن الكريم كتاب دعوة وهداية بالدرجة الأولى رغم احتوائه على الإعجاز العلمي والعددي والبياني واللغوي، وأنه يخاطب الناس عموماً، وبعض خطابته موجهة إلى المشركين خصوصاً،

يدعوهم إلى الإسلام، ويبين لهم العقيدة الصحيحة، وبعض خطاباته موجه إلى المؤمنين، وهكذا، ثم إمه لم يأخذ أسلوب الجدل أو الخطابة، فلم يقتصر على مخاطبة العقل وحده أو العاطفة وحدها، وأنه "جاء سهلاً واضحاً يفهمه البدوي في الصحراء، كما يفهمه أهل الحضارة والثقافة في أرجاء الأرض، ويتذوقه من عاصر الوحي وشهد تنزلات القرآن ومن بعد به العهد أو المكان"26 قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر: 17]

5. عنصر السياق في التفسير وتحليل الخطاب

بدأ اهتمام المفسرين بالسياق منذ اعتدادهم بأن القرآن الكريم نزل منجما حسب الأحداث، فكانوا يلجأون إلى سياق التنزيل لإدراك المعنى في سياقه العام الذي نزل فيه، ثم ينزلون الدلالة في إطار خطابي أوسع يعتبر القرآن الكريم خطابا لا يقف عند خصوص السبب بل يتجاوزه إلى عموم اللفظ، وفي شكل تفاعل خطابي مع جميع عناصر السياق، بما فيه اعتبارات سياق التلقي الخاص بالمفسر وسياق التلقي الكوني الذي يعتد بالمتلقي المطلق في كل زمان ومكان، فنجد في التفسير أسباب النزول، وتناسب السور، وتناسب الخطاب الإسلامي في كليته؛ قرآنا وسنة، حتى يتمكن المفسر من الوقوف على ما يفيده الخطاب، مما لا يتسنى الوقوف عليه من دون اعتبار للسياق.

ومن الاعتداد بالسياق عند المفسرين لجوؤهم إلى العرف اللغوي، وأبرز من عرف بهذا المنحى من المفسرين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وهو "عالم العربية الذي لا يدرك شأوه، عرف اللغة، وحفظ غريبها، وتعمق بخصائصها وآدابها، وأدرك أساليبها، حتى إنه كان له طريقة مميزة في التفسير، فكان كثيرا ما يرجع إلى الشعر الجاهلي إذا سئل عن غريب القرآن، يروي الأنباري عنه أنه قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب. ولعل أستاذه في هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، فقد كان عمر يسأل أصحابه عن معنى قول الله تعالى: أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فيقوم له شيخ من هذيل فيقول له: هذه لغتنا. التخوف: التنقص. فيقول له عمر: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها. فيقول له نعم، ويروي له قول الشاعر:

تخوّف الرحل منها نامكا قردا

كما تخوّف عود النبعة السّفن

فيقول عمر لأصحابه: عليكم بديوانكم لا تضلوا. قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية فإنّ فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم، ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حين لم يعجل العقوبة27

ومن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى أن الاختلاف بين التفسير الموروث وتحليل الخطاب المعاصر من جهة السياق إنما هو في الناحية التنظيرية والصياغة العلمية بين المجالين، فقد عرف السياق في تحليل الخطاب بحثا دقيقا وتنظيرا مستفيضا يجعل من السياق مبحثا علميا قائما بذاته في الدراسات الحديثة، بينما نقف على وجوده ممارسة وإجراء في في الدراسات التراثية، كما يعد السياق خصوصية لكلا المجالين، فلا يجنح بالتقابل إلى التضاد، ذلك أن الاعتداد بالسياق في الحقلين يأخذ بدوره خصوصيته من سياق التناول والتحليل، فلكل منهما سياقه الذي نشأ فيه والذي اعتد به في تحليله للخطاب القرآني. إلا أن سياق تحليل الخطاب المعاصر من جهة

الخصوصية السياقية التي أشرنا إليها تأثر ببعض الفلسفات التي أفرزت ما يسمى بالتحليل الحداثي للخطاب القرآني، ولئن كان المفسرون القدماء يتحرجون من التفسير لأنه في نظرهم توقيع عن رب العالمين، قال مَسْرُوق: "اتَّقُوا التَّفْسِيرَ، فَإِنَّمَا هُوَ الرِّوَايَةُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"28، وكانوا يعتدون بقدسية النص القرآني وأنه من الله عز وجل، فقد أسقط بعض الحداثيين قدسية النص القرآني ولم يعتدوا بمصدره الإلهي، وتعاملوا معه – بحجة العلمية والأسس الخطابية – على أنه نص مكتوب خاضع لمبدأ التاريخانية، وركونهم إلى منهج الأثر التاريخي القائل إن الامتداد الزمني يؤثر في الظاهرة الدينية جعلهم يشككون في ثبوت السنة المطهرة وإسنادها29، وإنما قلنا هو تقابل لا يفضي إلى التناقض لأن هؤلاء الحداثيين ينقضون عرى تحليل الخطاب الذي يدّعونه وهم لا يشعرون، فمن مبادئ تحليل الخطاب الاعتداد بأطراف الخطاب ومتعلقاتهم ةمعارفهم المسبقة، ولا شك أن تنزيه خطاب الله عن مقتضيات الحدوث، وحتميات التاريخ، واعتبارات البشر هو من صميم مبادئ تحليل الخطاب المعاصر. ولكن ما هو واقع عكس ذلك، فالحرج عند المفسرين يقابله غالبا عند أدعياء الحداثة ومدعيي تحليل الخطاب وفق المناهج المعاصرة إسقاط للقدسية الذي لا يعدو أن يكون إسقاطا لعنصر خطابي رئيس في عملية التحليل.

الخاتمة

إن الدارس لكتب التفسير يقف على حقيقة اعتداد المفسرين بعناصر العملية الخطابية وبعنصر السياق؛ سواء فيما تعلق بأسباب النزول أو بسياق التلقي الذي يقبلون هم في إطاره على فهم كتاب الله، ففي تحليلهم للخطاب القرآني تتنوع الدلالات بتنوع فهم للخطاب وليس للغة النص وحسب، فكلمة الفساد على سبيل المثال لا الحصر يجد الدارس لكتب التفسير لها معان متعددة بحسب فهم الخطاب الذي جاءت فيه وتصور السياق الذي تفاعلت بمختلف عناصره، رغم الوجود النصي الواحد لها.

كان تفسير القرآن بالقرآن النواة الأولى لعلم التفسير، والمرحلة الأولى فيه، وأن تفسير القرآن بالسنة يلجأ إليه المفسر حين لا يجد في القرآن ما يفسره به، فيطلب التفسير من السنة. وكلاهما بعد سياقي باعتبار ابتعاد نصوص القرآن سياقيا من جهة ظروف الزمان والمكان والأطراف التي وجه إليها الخطاب.

إن الفرق بين التفسير والتأويل لا يخرج عن أن التفسير أعم من التأويل، وأن التفسير أكثر ما يستعمل في الألفاظ، أما التأويل فيستعمل في المعاني، وأن الأول بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازًا، والتأويل متعلق بباطن اللفظ. والتفسير أقرب إلى القطع بالمراد من اللفظ والتأويل ترجيح لأحد المعاني المحتملة دون قطع، ولذلك يمكن اعتبار التفسير أكثر اتصافا بالتحليل الخطابي من التأويل. رغم اشتراك المصطلحين في محاولة الكشف عن المعنى.

أن الاختلاف بين التفسير وتحليل الخطاب المعاصر من جهة السياق هو في التنظير والطابع العلمي للصياغة والتصنيف والترتيب، حيث بات السياق مبحثا علميا قائما بذاته في الدراسات الحديثة، بينما هو في التراث عموما ممارسة تحليلية، دون أن ندعي التطابق بين المفهومين باعتبار الخصوصية التكوينية لكل حقل من الحقلين، التي لا نراها من منظورنا إلا حوارا بين النصوص بعيد عن أشكال العنف القرائي والإكراه

المعرفي الذي قد يقع فيه أصحاب الإسقاط واستصحاب النصوص إلى غير عصرها ومحاكمتها بما هو غريب عن كيانها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. التهانوي مُحَمَّد بن علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996

2. الثعالبي عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: مُحَمَّد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، 1997م

3. الثعلبي أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: خالد بن عون العنزي وآخرون، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2015

4. الجودي لطفي فكري مُحَمَّد، النص الشعري بوصفه أفقا تأويليا "قراءة في تجربة التأويل الصوفي عند محي الدين بن عربي"، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2011

5. ابن حبان مُحَمَّد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988

6. ابن حنبل أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001

7. الذهبي مُحَمَّد السيد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000

8. الرحيلي حمود بن أحمد، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004

9. ابن سلاّم القاسم، فضائل القرآن، تح: مروان العطية وآخران، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1995

10. السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1974

11. الشافعي مُحَمَّد بن إدريس، تفسير الإمام الشافعي، تح: أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2006

12. الشيباني مُحَمَّد بن الحسن، الأصل، تح: محمَّد بوينوكالن، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2012

13. الطبري مُحَمَّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود مُحَمَّد شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ط، د.ت

14. ابن عطية عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، 2001م

15. القرطبي مُحَمَّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964

16. القنوجي صديق بن حسن، أبجد العلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002

17. الماتريدي مُحَمَّد بن مُحَمَّد، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005

18. معاوية بن أبي سفيان، ديوان معاوية بن أبي سفيان، تح: فاروق أسليم بن أحمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1996

19. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 1993م

20. النمر عبد المنعم، علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط1، 1985

21. الواحدي علي بن أحمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994

الرسائل الجامعية

هندي سعيد أحمد، أثر الاستشراق على المنهج العقدي الإسلامي بالهند (1850 م -1950 م) دراسة نقدية، رسالة دكتوراة، جامعة الامام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة، السنة الجامعية: 2003

الهوامش:

[1]- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 55/5

[2]- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1974، 194/4

[3]- القنوجي صديق بن حسن، أبجد العلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002، ص335

[4]- القنوجي، أبجد العلوم ص336

[5]- التهانوي مُحَمَّد بن علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996، 33/1

[6]- الثعالبي عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: مُحَمَّد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، 47/1

[7]- الطبري مُحَمَّد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود مُحَمَّد شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ط، د.ت، 6/1

[8]- القرطبي مُحَمَّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964

[9]- ابن حنبل أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، 275/7، رقم: 4240

[10]- الذهبي مُحَمَّد السيد حسين، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000، 34/1

[11]- الواحدي علي بن أحمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، 162/3

[12]- ابن حنبل أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 229/1-230، رقم: 68

[13]- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، فَوَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَهُورا فَقَالَ: "مَنْ وَضَعَ هَذَا"؟ قَالَتْ مَيْمُونَةُ: عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدين وعلمه التأول". بن حبان مُحَمَّد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988، 531/15. رقم: 7055

[14]- معاوية بن أبي سفيان، ديوان معاوية بن أبي سفيان، تح: فاروق أسليم بن أحمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص74

[15]- الماتريدي مُحَمَّد بن مُحَمَّد، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005، 217/1

[16]– النمر عبد المنعم، علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط1، 1985، ص87

[17]– الذهبي، التفسير والمفسرون، ص 208

[18]– ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ص 23.

[19]– الجودي لطفي فكري مُحَمَّد، النص الشعري بوصفه أفقا تأويليا "قراءة في تجربة التأويل الصوفي عند محي الدين بن عربي"، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2011، ص15

[20]– ابن عطية عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، 427/1

[21]– ابن عطية، المحرر الوجيز، 429/1

[22]– ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 108/1

[23]– ينظر: الشافعي مُحَمَّد بن إدريس، تفسير الإمام الشافعي، تح: أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2006، 201/1

[24]– الشيباني مُحَمَّد بن الحسن، الأصل، تح: محمَّد بوينوكالن، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص234

[25]– الرحيلي حمود بن أحمد، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2004، 335/1

[26]– الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، 336-335/1

[27]– ينظر: الثعلبي أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: خالد بن عون العنزي وآخرون، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2015، 51/16

[28]– ابن سلاّم القاسم، فضائل القرآن، تح: مروان العطية وآخران، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1995، ص377

[29]– هندي سعيد أحمد، أثر الاستشراق على المنهج العقدي الإسلامي بالهند (1850 م –1950 م) دراسة نقدية، رسالة دكتوراة، جامعة الامام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة، السنة الجامعية: 2003، المقدمة، ص21